محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل

الأرنبُ المِسكينُ

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

الْقِصَّـةُ الأُولَى

الأَرنَبُ المِسكِينُ

كانَ عِنـدَ سَـمِيرَةَ لُعَبٌ كَثِيرَةٌ ، وَضَعَتها فى مَلعَبِها (حُجرَةِ لُعَبِها) . وَكانَ مِن تِلكَ اللُّعَبِ أَرنبٌ صَغيرٌ ، حَولَ رَقَبَتِهِ شَرِيطٌ أَحمَرُ ، يُحِبُّ أَصدِقاءَهُ مِنَ اللُّعَبِ ، وَيُساعِدُ كُلَّ لُعبَةٍ تَحتاجُ إِلَى المُساعَدَةِ . وَكانَت سَميرَةُ تُحِبُّ ذٰلِكَ الأَرنَبَ الصَّغيرَ حُبًّا كَثيراً ، وَتَضَعُهُ بِجانِبِها فى سَريرِها وَهِىَ نائِمَةٌ ،

وَتلعَبُ مَعَهُ قبلَ أَن تَنامَ ، وَتُعجبُ بذوقِهِ وَشَفقَتِهِ ، وَحُبِّهِ لِزُمَلائِهِ .

وَذاتَ يَومٍ ذَهَبَت سَميرَةُ مَعَ أُمِّها لِزِيارَةِ خالَتِها ، وَأَخَذَت مَعَها أرنَبَها ، لِيَتَناوَلَ الشاىَ مَعَها . وَكان لِخالَتِها ابْنانِ صَغيرانِ ، هُما مُنيرٌ وَفَريدٌ ، وَفيهِما شَىءٌ مِنَ القَسوَةِ ، يُحِبّانِ استِماعَ الرِّواياتِ الَّتى فيها مُغامَراتٌ ، وَتَمثيلَ رِواياتٍ فيها لُصوصٌ وَمُجرِمونَ وَشُرَطٌ (رجالُ بوليسٍ).

وَكانَت سَميرَةُ ابنَةُ خالَتِهِما عَلَى العَكسِ
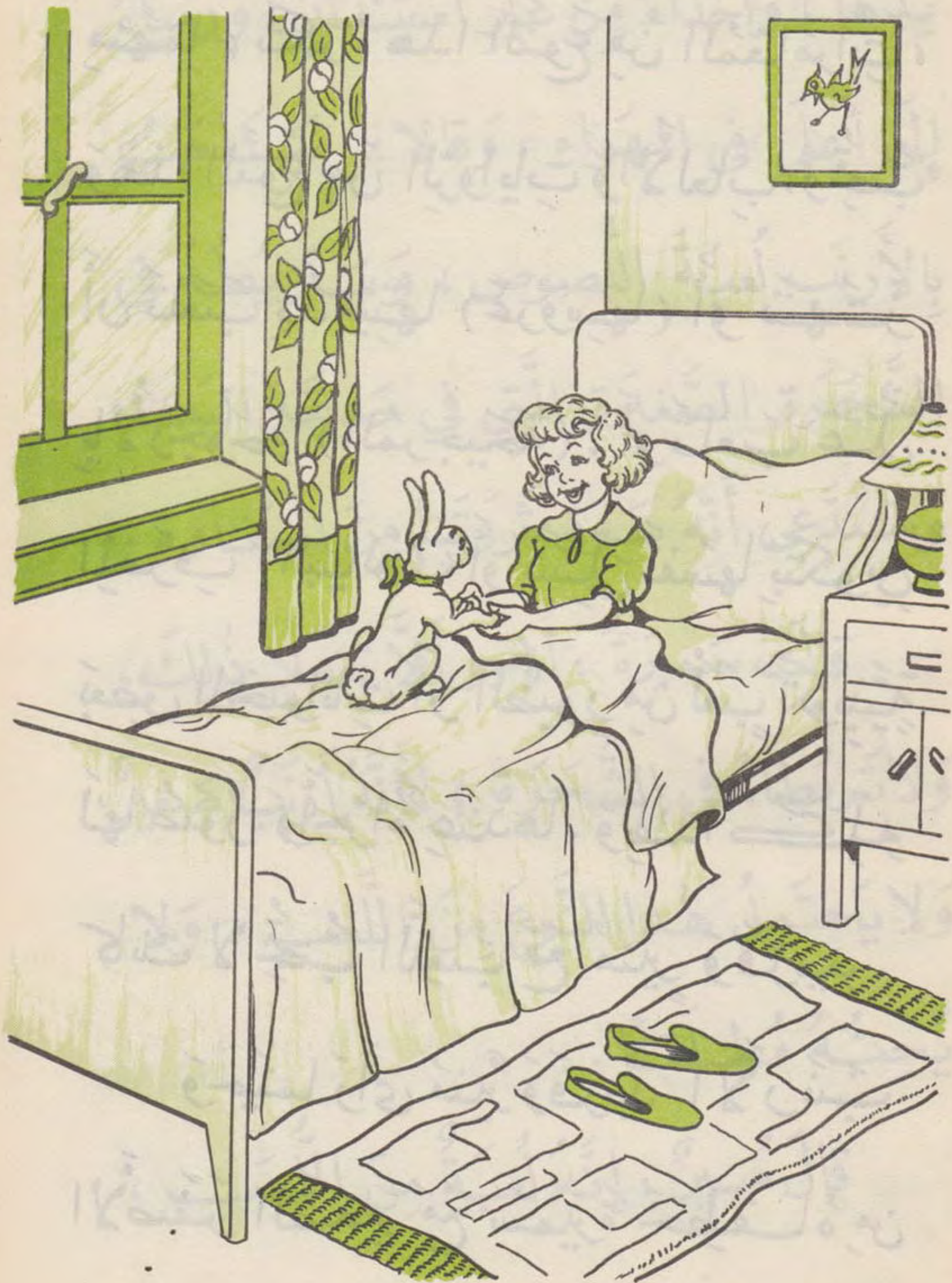
مِنهُما ، تَكرَهُ هٰذا النَّوعَ مِنَ المُغامَراتِ ، وَهٰذا النَّوعَ مِنَ الرِّواياتِ وَالألعابِ ، وَتُحِبُّ أَن تَلعَبَ بِدُميَتِها (عَروسِها) أو تَهتَزَّ بِالأُرجوحَةِ (المُرجيحَة) ، أَو تَلعبَ عَلى المِعزَفِ (البيانو) ، أَو تُسَلّيَ نَفسَها بِتَكوينِ بَعضِ الحَيَواناتِ أَو الطُّيورِ مِنَ لُعَبٍ تَكوينِيَّةٍ لَها صُوَرٌ وَأَجزاءٌ عِندَها . وَلِهٰذا كُلِّهِ كانَت لا تُحِبُّ اللَّعِبَ مَعَ مُنيرٍ وَفَريدٍ .

وَحينَما رَأى مُنيرٌ وَفَريدٌ الأَرنَبَ الأَصفَرَ الصَّغيرَ مَعَ سَميرَةَ خَطِفاهُ مِن

يَدِها ، وَأَخَذاهُ مِن غَيرِ استِئذانٍ ، وَرَمَياهُ
إلَى أَعلَى فى الهَواءِ ، وَقالا : سَنلعَبُ
بِالأَرنَبِ لُعبَةَ اللُّصوصِ ، وَسَنَربُطُهُ فى
الشَّجَرَةِ الصَّغيرَةِ الَّتى فى حَديقَةِ البَيتِ ،
وَسَندَّعِى أَنَّهُ سَرَقَ ثَروَتَنا مِنَ المَغارَةِ .

قالَت سَميرَةُ : أَرجو أَلاَّ تَفعَلا ذٰلِكَ ،
وَلا تَربُطاهُ فى الشَّجَرَةِ ، لِأَنَّهُ أَرنَبٌ صَغيرٌ ،
وَلا يَحتَمِلُ هٰذا النَّوعَ مِنَ اللَّعِبِ ، وَلا
يُحِبُّهُ مُطلَقاً .

قالَ مُنيرٌ : إِنَّهُ لُعبَةٌ مِنَ اللُّعَبِ ،

وَلا يُحِسُّ شَيئًا ، وَلا يَفهَمُ ، وَلا يُبالى أَىَّ نوعٍ مِنَ اللَّعِبِ ، وَلَن يُصيبَهُ أَىُّ أَذًى أَو ضَرَرٍ .

قالَت سَميرَةُ : إِنّى لَن أَلعَبَ مَعَكُما لُعبَةَ اللُّصوصِ ، وَسَآخُذُ أَرنَبى ، وَأَلعَبُ وَحدى فى الناحِيَةِ الثّانِيَةِ مِنَ الحَديقَةِ .

لَم يُبالِ مُنيرٌ وَ فَريدٌ ما قالَتهُ سَميرَةُ ، وَجَرَيا وَمَعَهُما الأَرنَبُ الصَّغيرُ ، وَرَبَطاهُ بِالحَبلِ فى الشَّجَرَةِ ، وَادَّعَيا أَنَّهُ لِصٌّ ، وَاستَمَرّا فى لُعبَتِهِما ، وَلَم يَهتَمّ

الأَرنَبُ كَثيرًا بِما حَدَثَ لَهُ ، فَقَدْ كانَ
مُتَأَكِّدًا أَنَّ صاحِبَتَهُ سَميرَةَ سَتَحضُرُ
بَعَدَ قَليلٍ ، وَسَتَأخُذُهُ مَعَها الى بَيتِها ، وَلكِنَّ
سَميرَةَ قَد نَسِيَتْ أَرنَبَها ، وَلَم تَذهَبْ إِلَيهِ
لِتَأْخُذَهُ مَعَها ؛ فَقَد أَحضَرَتْ لَها خالَتُها
هَدِيَّةً جَميلَةً ، وَهِيَ صُندوقٌ صَغيرٌ
لِلأَشغالِ فيهِ كَثيرٌ مِنَ الإِبَرِ ، وَالخُيوطِ
المُلَوَّنَةِ ، وَالصّوفِ المُلَوَّنِ ، وَما تَحتاجُ
إِلَيهِ الفَتاةُ لِلخِياطَةِ وَالتَّطريزِ . وَقَد فَرِحَتْ
سَميرَةُ فَرَحًا كَثيرًا بِهَدِيَّتِها الجَميلَةِ ،

وَأَخَذَتْ تَلعَبُ بِها طولَ الوَقتِ ، وَنَسِيَت أَرنَبَها المِسْكينَ كُلَّ النِّسيانِ . وَحينَما أَتَى المَساءُ ، وَقامَت أُمُّها للرُّجوعِ إِلَى بَيتِها لَمْ تَتَذَكَّرْ سَميرَةُ أَرنَبَها الأَصفَرَ الجَميلَ ، وَأَخَذَت صُندوقَها الجَميلَ تَحتَ ذِراعِها ، وَوَدَّعَت خالَتَها ، وَشَكَرَت لَها هَدِيَّتَها ، وَذَهَبَت إِلَى البَيتِ مَعَ أُمِّها ، وَنَسِيَت أَنَّها تَرَكَت أَرنَبَها وَحيدًا مَعَ مُنيرٍ وَفَريدٍ .

وَعِندَما أَرادَت الذَّهابَ إِلَى سَريرِها لِتَنامَ تَذَكَّرَت أَرنَبَها الصَّغيرَ ، فَقَد

اعتادَت أَن تَأخُذَهُ معَها دائِمـًا إِلَى فِراشِها ، وَقَد تَأَلَّمَت كُلَّ الأَلَمِ حينَما بَحَثَت عَنهُ فَلَم تَجِدْهُ . وَتَضايَقَت كَثيراً، لِنِسيانِهِ وَتَرْكِهِ مَعَ مُنيرٍ وَفَريدٍ، وَهُما طِفلانِ قاسِيانِ ، وَلا يُعامِلانِ الحَيَواناتِ بِالرَّأْفَةِ وَالشَّفَقَةِ .

وَقَد رَجَتْ أُمَّها أَن تَسمَحَ لَها بِأَن تَلبَسَ ثانِيَةً وَتَذهَبَ وَتُحضِرَ أَرنَبَها الأَصفَرَ الجَميلَ ، فَقالَت لَها أُمُّها : طَبعاً لَن أَسمَحَ لكِ بِاللُّبسِ وَالذَّهابِ الآنَ ،
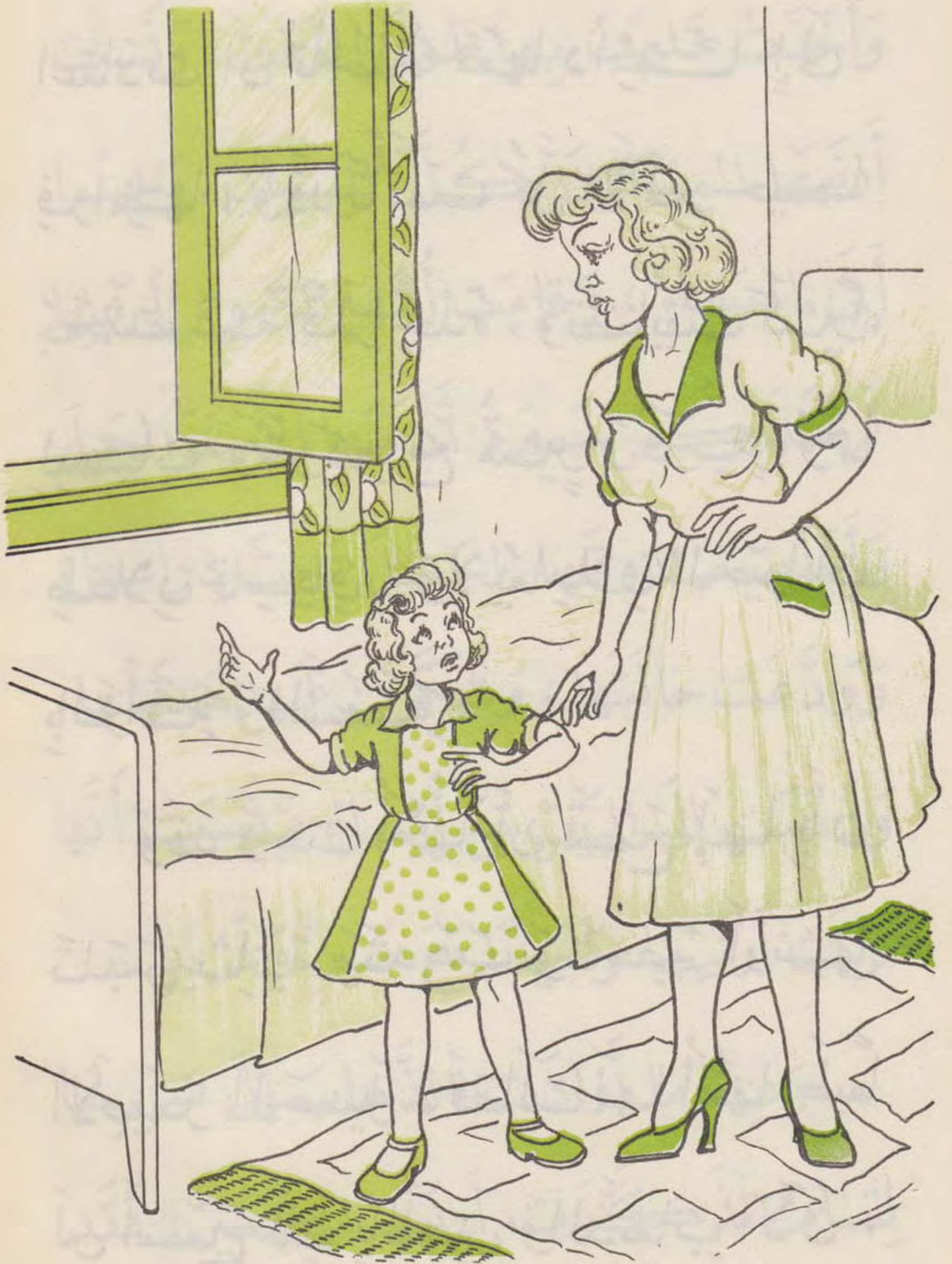
فَلَن يُمَسَّ أَرنَبُكِ بِضَرَرٍ ، وَلَن يَحدُثَ
لَهُ شَيءٌ مُطلَقًا ، وَهُوَ مَعَ فَرِيدٍ وَمُنِيرٍ ،
وَإِنَّكِ لا تَحتاجِينَ إِلَى التَّفكِيرِ فِيهِ .

لِهٰذا اُضطُرَّت سَمِيرَةُ أَن تَنامَ فى
سَرِيرِها ، وَلَيسَت لُعبَتُها مَعَها ، وَقَد
تَأَلَّمَت كَثِيرًا ، وَنامَت وَهِيَ حَزِينَةٌ ،
لِنِسيانِ أَرنَبِها العَزِيزِ مَعَ مُنِيرٍ وَفَرِيدٍ .
وَقَد انتَظَرَت اللُّعَبُ الأُخرَى حُضورَ
الأَرنَبِ صَدِيقِها وَزَمِيلِها ، وَتَأَلَّمَت
كَثِيرًا لِتَأَخُّرِهِ ، وَحَزِنَت حُزنًا شَدِيدًا

عِندَ ما سَمِعَت أَنَّ سَيِّدَتَها سَميرَةَ قَد نَسِيَتهُ في بَيتِ خالَتِها.

أَخَذَت سَميرَةُ تُفَكِّر في أَرنَبِها وَهِيَ في سَريرِها. وَقَد بَكَت حينَما تَذَكَّرَت ما قالَهُ مُنيرٌ وَفَريدٌ إِنَّهُما سَيَربُطانِهِ في الشَّجَرَةِ، وَيُعامِلانِهِ كَما يُعامَلُ اللِّصُّ. وَقالَت: أَرجو أَن يَتَذَكَّرا، وَيَفُكّا الحَبلَ الَّذي رَبَطاهُ في رَقَبَتِهِ، وَيَأخُذاهُ مَعَهُما إِلَى البَيتِ، وَلا يَترُكاهُ في الحَديقَةِ، والجَوُّ بارِدٌ، وَقَد تُمطِرُ السَّماءُ،

وَيَبتَلُّ جِسمُهُ ، وَيَأخُذُ بَرداً شَديداً .

نامَت سَميرَةُ حَزينَةً ، وَاجتَمَعَ رُفَقاءُ الأرنَبِ مِنَ اللُّعَبِ ، وَأَخَذَت تَتَشاوَرُ سِرّاً في أَمرِ الرَّفيقِ الغائِبِ ، وَسَأَلَت لُعبَةٌ مِنَ اللُّعَبِ : ماذا يُمكِنُنا أَن نَفعَلَ لإِنقاذِ رَفيقِنا الصَّغيرِ ؟ إِنَّهُ قَد رُبِطَ في شَجَرَةٍ كَأَنَّهُ لِصٌّ ، وَتُرِكَ وَحدَهُ في الحَديقَةِ . وَسَيَموتُ مِنَ الخَوفِ وَالبَردِ إِذا تَرَكناهُ طولَ اللَّيلِ . وَلَم يُذنِبْ حَتّى يُعامَلَ هٰذِهِ المُعامَلَةَ القاسِيَةَ . إِنَّ مُنيراً وَفَريداً

لا يَعرِفانِ مَعنَى الرِّفْقِ بِالحيَوانِ . وَهُما فى الحَقيقَةِ فى نِهايَةِ القَسوَةِ . اسْتَمَرَّت اللُّعَبُ تُفَكِّرُ فى الطَّريقَةِ الَّتى بها تَخَلَّصُ الأَرنَبَ المِسكينَ من أَلَمِ الخَوفِ ، وَشِدَّةِ البَردِ ، وَلَم تَصِلْ إِلَى الحَلِّ الَّذى يَنبَغى أَن يُفعَلَ . وَفى النِّهايَةِ سُمِعَ صَوتٌ عَميقٌ ، وَهُوَ صَوتُ الطائِرَةِ المَوضوعَةِ وَراءَ صِوانِ (دولاب) اللُّعَبِ .

قالَتِ الطائِرَةُ : إِنَّ اللَّيلَةَ قَمرِيَّةٌ ، وَالرِّيحَ شَديدَةٌ ، فَإِذا استَطاعَ الدُّبُّ

أَن يَدفَعَنى خارِجَ النّافِذَةِ أمكَنَنى أَن
أَطيرَ إِلَى بَيتِ خالَةِ سَميرَة ، وَأَبحَثَ
عَن الأَرنَبَ فى الحَديقَةِ حَتّى أَجِدَه وَأُرجِعَهُ
ثانِيَةً إِلَى حُجرَتِهِ هُنا .
قالَ الدُّبُّ : إِنَّهُ مَربوطٌ بِحَبلٍ فى
الشَّجَرَةِ ، وَلا يُمكِنُكِ أَن تُرجِعيهِ إِلاَّ إِذا
فُكَّ الحَبلُ . . وَكَيفَ تَفُكّينَ عُقدَةَ الحبلِ ؟
أَجاب الفَأرُ - وَهُوَ لُعبَةٌ مِنَ اللُّعَبِ - :
سَأَذهَبُ أَنا مَعَ الطائِرَةِ ، لِأَقرِضَ الحَبلَ
الَّذى رُبِطَ بِهِ الأَرنَبُ . وَمِنَ السَّهلِ عَلَىَّ

أَن أَقرِضَهُ وَهُوَ مَربوطٌ فى الشَّجَرَةِ

وَأَنا صَغيرُ الجِسمِ، وَوَزنى خَفيفٌ. وَيَسُرُّنى

أَن أَعمَلَ كُلَّ ما فى وُسعى لِأُنقِذَ

صَديقاً مُخلِصاً، وَرَفيقاً لَنا.

وافَقَت اللُّعَبُ عَلَى هٰذا الحَلِّ، وَدَفَعَ

الدُّبُّ الأَصفَرُ الكَبيرُ الطّائِرَةَ خارِجَ

النّافِذَةِ، وَتَعَلَّقَ الفَأْرُ الصَّغيرُ بِالجُزءِ

الأَسفَلِ مِنها، وَأَمسَكَ بِالطّائِرَةِ جَيِّداً.

وَذَهَبَت الطّائِرَةُ وَالفَأْرُ مَعاً فى مُغامَرَتِهِما،

لِإِنقاذِ صَديقِهِما. وَدَفَعَت الرّيحُ الطّائِرَةَ،

وَارتَفَعَت فى السَّماءِ ، وَطارَت وَذَيلُها
مِن أَشرطةِ الوَرَقِ مُعَلَّقٌ تَحتَها، وَاستَمَرَّت
حَتَّى وَصَلَت إِلَى البَيتِ الَّذى فيهِ الأَرنَبُ،
وَنَزَلَت الطائِرَةُ فى الحَديقَةِ ، وَوَقَفَت
ساكِنَةً هادِئَةً ، وَقالَت لِلفَأرِ بِصَوتٍ
عَميقٍ : اِذهَبْ وَابحَث عَنِ الأَرنَبِ
الصَّغيرِ فى كُلِّ مَكانٍ فى الحَديقَةِ ،
حَتَّى تَجِدَهُ . وَسَأَنتَظِرُكُما هُنا حَتَّى تَأْتِيا.
ذَهَبَ الفَأرُ ، وَأَخَذَ يَبحَثُ فى الحَديقَةِ
عَنِ الأَرنَبِ الأَصفَرِ ، وَيُنادى وَهُوَ يَمشى :
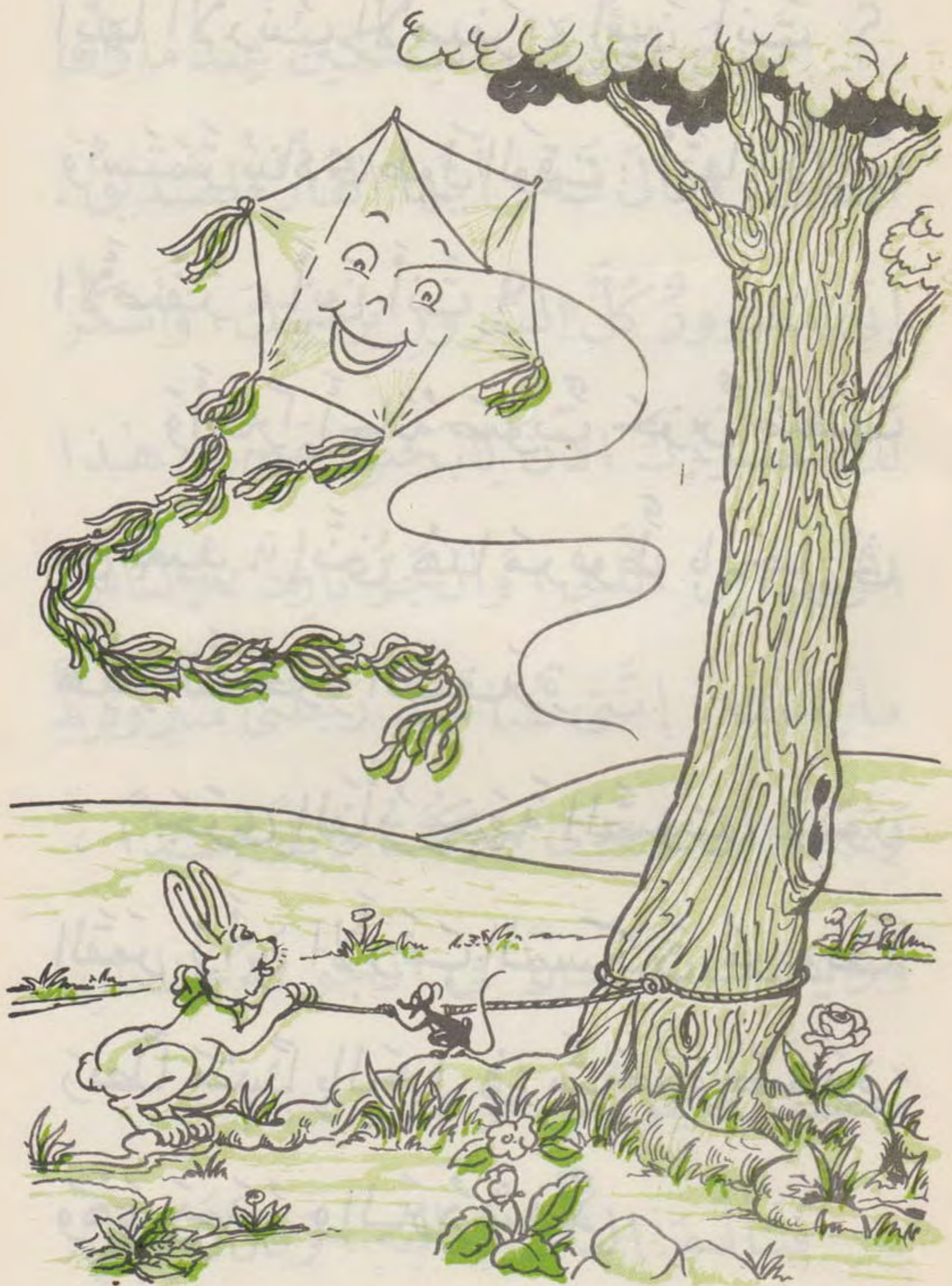
أَيُّها الأَرنَبُ الأَصفرُ ، أَينَ أَنتَ ؟

وَاستَمَرَّ يُنادى طولَ الوقتِ : أَيُّها الأَرنَبُ الأَصفَرُ ، أينَ أَنتَ ؟

وَأَخيراً أَجابَهُ صَوتٌ حَزينٌ ضَعيفٌ مِن بعَيدٍ : إِنَّنى هُنا مَربوطٌ بالحَبلِ فى هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الصَّغيرَةِ .

جَرَى الفَأْرُ جِهَةَ الصَّوتِ . وَبِنورِ القَمَرِ رَأى الأَرنَبَ المِسكينَ مَربوطاً رَبطاً مَتيناً بِالحَبلِ فى شَجَرَةٍ صَغيرَةٍ ، وَهُوَ وَحدَهُ والبَرْدُ شديدٌ .

فَرِحَ الأَرنَبُ المِسكينُ عِندَما رَأَى

الفَأْرَ ، وَقالَ لَهُ : أَيُّها الفَأْرُ الصَّديقُ ،

إِنِّي مَسرورٌ كُلَّ السُّرورِ بِرُؤيَتِكَ ، وَأَشكُرُ

لَكَ حُضورَكَ الآنَ لِلبَحثِ عَنِّي فى هٰذا

الوَقتِ مِنَ اللَّيلِ ، وَالجَوُّ بارِدٌ ، وَالنَّاسُ

نائِمونَ . إِنَّنى هُنا مُنذُ رَبَطَنى مُنيرٌ وَفَريدٌ

وَتَرَكانى وَحدى ، وَكُنتُ خائِفاً جِداً ،

وَرَأَيتُ شَيئاً كَبيراً فى الجَوِّ لَهُ جَناحانِ ،

وَسَمِعتُهُ يَقولُ : هُو ، هُو ، هُو .

فَتَأَلَّمَ الفَأْرُ لِحالِهِ ، وَقالَ لَهُ بِرِفقٍ :

إِنَّنى آسِفٌ لِما حَدَثَ لَكَ ، وَأَرجو أَن تَصبِرَ وَلا تَخافَ. وَسَأَقرِضُ هٰذا الحَبلَ بِأَسنانى ، حَتَّى أَستَطيعَ أَن أُطلِقَ سَراحَكَ وَآخُذَكَ مَعَنا. فَلا تُؤاخِذْنى إِذا لَم أُكَلِّمْكَ دَقيقَةً أَو دَقيقَتَينِ ، حَتَّى أَنتَهِىَ مِن قَرضِ الحَبلِ، فَإِنَّ مِنَ الصَّعبِ جِدًّا أَن أَتَكَلَّمَ وَأَقرِضَ الحَبلَ فى وَقتٍ واحِدٍ.

بَدَأَ الفَأْرُ يَقرِضُ الحَبلَ. وَبَعدَ قَليلٍ قَرَضَهُ ، وَجَعَلَهُ قِطعَتَينِ ، وَخَلَّصَ

الأَرنَبَ المِسكينَ، وَأَطلَقَ سَراحَهُ .

فَرِحَ الأَرنَبُ كَثيراً ، وَسأَلَ الفَأْرَ .

ماذا سَنَفعَلُ لِنَذهَبَ إِلَى بَيتِنا ؟

أَجابَ الفَأْرُ : سَنَذهَبُ بِالطَّريقَةِ الَّتى أَتَيتُ بِها إِلَى هُنا. وَسَآخُذُكَ إِلَى المَكانِ الَّتى نَزَلَت فيهِ الطّائِرَةُ. وَسَنطيرُ إِلَى البَيتِ بِالطّائِرَةِ.

ذَهَبَ الأَرنَبُ وَالفَأْرُ إِلَى الطّائِرَةِ، وَعَدَّلاها فى الرّيح ، وَأَمسَكا بِذَيلِها جَيِّداً، فَارتَفَعَت ثانِيَةً ، وَطارَت بِهِما ، حَتَّى

رَجَعت إِلَى البَيتِ ، وَدَخلَت مِن نافِذَةِ
حُجرَةِ اللُّعَبِ ، فَوَجَدَت رَفيقاتِها مِنَ
اللُّعَبِ تَنتَظِرُ رُجوعَها .

صَفَّقَت اللُّعَبُ فَرَحاً وَسُرورًا ، لِرُجوعِ
أَصدِقائِها بِالسَّلامَةِ ، وَحَيَّت الطَّائِرَةَ
النَّشيطَةَ وَالفَأرَ الشُّجاعَ تَحِيَّةً طَيِّبَةً .
وَأَخَذَت تُقَبِّلُ الأَرنَبَ وَهُوَ يُقَبِّلُها ،
وَفَرِحَت اللُّعَبُ كُلُّها بِرُجوعِ صَديقِها
الأَرنَبِ المَنسِيِّ المِسكينِ . وَقالَ العَبدُ
الذَّكِيُّ المُفَكِّرُ : أَرجو أَلاَّ نَرفَعَ صَوتَنا ،

وَلا نُحدِثَ كَثيرًا مِنَ الضَّوضاءِ ، كَىْ
لا نُزعِجَ النّائِمينَ فى البَيتِ . وَأَرَى مِنَ
المُستَحسَنِ أَنْ يَذهَبَ الأَرنَبُ العَزيزُ
إِلَى سَيِّدَتِنا سَميرَةَ ، وَيَنامَ عَلَى السَّريرِ
بِجانِبِها ، فَقَدْ بَكَت كَثيرًا اللَّيلَةَ بِسَبَبِهِ .
وافَقَ الجَميعُ عَلَى هٰذا الرَّأْيِ ، وَزَحَفَ
الأَرنَبُ الأَصفَرُ ، وَذَهَبَ إِلَى سَرِيرِ
سَميرَةَ ، وَنامَ بِجانِبِها وَلَمْ تُحِسّ بِهِ ؛
لِأَنَّها كانَت نائِمَةً . وَحينَما استَيقَظَت
سَميرَةُ فى الصَّباحِ وَجَدَت الأَرنَبَ الصَّغيرَ

بِجانبِها، فَلَمْ تُصدِّقْ عَينَيها. وَفرِحَت كَثيراً بِرُؤيتِهِ.

جَلَسَت سَميرَةُ فى سَريرِها، وَأمسَكت أَرنَبَها بَينَ يَدَيها، وَصاحَت: مامى، مامى. هٰذا هُوَ أَرنَبى الصَّغيرُ. لَقَد رَجَعَ ثانِيَةً. هَل أَحضَرتِهِ لى فى اللَّيلةِ الماضِيةِ وأَنا نائِمَةٌ؟

أجابَت أُمُّها - وَهىَ فى حيرَةٍ وَعَجَبٍ -. لا، إِنَّنى لَم أُحضِرْهُ وَلابُدَّ أَنَّكِ أَرجَعتِهِ بِنَفسِكِ مِن غَيرِ أَن تُحِسّى. وَهُوَ لا يَستَطيعُ

أَن يَرجِعَ إِلَى البَيتِ وَحدَهُ.

قامَت سَميرَةُ، وَذَهَبَت إِلَى حُجرَةِ لُعَبِها، فَوَجَدَتها جالِسَةً، مُنتَظِرَةً حُضورَها لِتَلعَبَ مَعَها كَعادَتِها. وَأَشارَ لَها العَبدُ الصَّغيرُ بِعينَيهِ، فَفَهِمَت مِنهُ ما يُريدُ، وَعَرَفَت أَنَّ الطّائِرَةَ وَالفَأرَهُما اللَّذانِ خَلَّصا الأَرنَبَ، وأَرجَعَتهُ الطّائِرَةُ إِلَى البَيتِ: وَأَخبَرَت أُمَّها بِهٰذا. فَقالَت أُمُّها: إِنَّ هٰذا غيرُ مَعقولٍ، وَلٰكِن هَل هُوَ غَيرُ مَعقولٍ؟

وَعاشَت سَميرَةُ فَرِحَةً بِلُعَبِها، وَلُعَبُها تُحِبُّها ، وَهِيَ سَعيدَةٌ بِها ، وَبِحُبِّها وَوَفائِها وَإِخلاصِها.

القِصَّةُ الثّانِيَة

كَيفَ عوقِبَ السّارِق؟

كانَ أَحَدُ اللُّصوصِ يَسرِقُ بَصَلاً ، فَقَبَضَ عَلَيهِ صاحِبُ البَصَلِ وَهُوَ يَسرِقُ ، وَسَلَّمَهُ لِلشُّرْطِيّ ، فَأَخَذَهُ إِلَى مَركَزِ الشُّرْطَةِ ، وَحَقَّقَ الضّابِطُ مَعَهُ ، وَحُوِّلَت أَوراقُهُ إِلَى المَحكَمَةِ ، وَعُرِضَ أَمرُهُ عَلَى القاضي .

فَسَأَلَهُ القاضي ، فَاعتَرَفَ اللِّصُّ بِالسَّرِقَةِ ،

وَلَمْ يَستطِعْ أَنْ يُنكِرَ التُّهمَةَ ؛ فَقَد قُبِضَ عَلَيهِ وَهُوَ يَسرِقُ.

فَقالَ لَهُ القاضى : إِنِّى أُعطِيكَ الفُرصَةَ فى أَنْ تَختارَ لِنَفسِكَ عُقوبَةً مِن عُقوباتٍ ثَلاثٍ ، وَهِىَ : أَنْ تَدفَعَ غَرامَةً قَدرُها سِتَّةُ جُنَيهاتٍ مِصرِيَّةٍ ، أَو تُضرَبَ بِالسَّوطِ (الكُرباج) مِائَةَ مَرَّةٍ ، أَو تَأْكُلَ مِائَةَ بَصَلَةٍ فى أَكلَةٍ واحِدَةٍ. فَاختَرِ العُقوبَةَ الَّتى تُرِيدُها. وَلَن يُطلَقَ سَراحُكَ إِلَّا بَعدَ أَن تَنالَ العُقوبَةَ الَّتى تَستَحِقُّها.

ظَنَّ اللِّصُّ أَنَّ أَكلَ مِائةِ بَصَلةٍ أَسهَلُ عُقوبَةٍ ، فقالَ لِلقاضى : إِنّى أَختارُ أَن آكُلَ مِائَةَ بَصَلَةٍ . فَأُحضِرَ لَهُ البَصَلُ المُحَدَّدُ . وَأَخَذَ يأكُلُ بَصَلَةً بَصَلَةً ؛ لِتَنفيذِ العُقوبَةِ . وَلٰكِنَّهُ بَعدَ أَن أَكَلَ سَبعَ بَصَلاتٍ مِنَ البَصَلِ الحارّ ، أَخَذَت الدُّموعُ تَتَساقَطُ مِن عَينَيهِ ، وَالماءُ يَتَساقَطُ مِن أَنفِهِ وَفَمِهِ . وَلَم يُمكِنهُ أَن يَستَمِرَّ فى أَكلِ البَصلِ . وَصاحَ : إِنّى لا يُمكِنُنى أَن آكُلَ مِائَةَ بَصَلَةٍ وَلا يُمكِنُنى أَن أَدفَعَ

سِتَّةَ جُنَيهاتٍ مِصرِيَّةٍ . وَأُفَضِّلُ أَن أُضرَبَ بالسَّوطِ مِائَةَ مَرَّةٍ .

فَأَحضَرَ الجُندِيُّ السَّوطَ ، وَبَدَأَ يُنفِّذُ العُقوبَةَ ، وَيَضرِبُ اللِّصَّ بِهِ . وَلٰكِن بَعدَ أَن ضُرِبَ بالسَّوطِ ضَرَباتٍ مَعدودَةً ، أَخَذَ يَصيحُ بِأَعلَى صَوتِهِ : قِفْ ! قِفْ ! كَفَى ! إِنِّى لا أَستَطيعُ أَن أَحتَمِلَ الضَّربَ بِالسَّوطِ مِائَةَ مَرَّةٍ . إِنِّى مُستَعِدٌّ لِأَن أَدفَعَ سِتَّةَ جُنَيهاتٍ مِصرِيَّةٍ ، وَأَكثَرَ مِنها . وَلَن أَسرِقَ

بَعدَ اليَومِ .

وَقَد ضَحِكَ الحاضِرونَ مِنهُ ، فَقَد عَذَّبَ نَفسَه بِأَكلِ سَبعِ بَصَلاتٍ كَبيرَةٍ ، وَضُرِبَ بالسَّوطِ عِدَّةَ ضَرَباتٍ . وَاضطُرَّ فى النِّهايَةِ أَن يَدفَعَ الغَرامَةَ المالِيَّةَ الَّتى حَكَمَ بِها القاضى . وَقَد نَدِمَ عَلَى مافَعَلَ ، وَتابَ عَنِ السَّرِقَةِ .

القِصَّةُ الثَّالِثَةُ

اَلْحَاوِى الْمَاهِرُ

فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ دُعِىَ أَشْرَفُ لِعِيدِ مِيلَادِ ابْنِ عَمِّهِ سَامِى. وَلٰكِنَّ أَشْرَفَ كَانَ مُلَازِمًا السَّرِيرَ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ عِنْدَهُ بَرْدًا شَدِيدًا. فَتَأَلَّمَ تَأَلُّمًا كَثِيرًا، لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْحَفْلِ.

تَأَسَّفَتْ أُمُّهُ كَثِيرًا لِأَلَمِهِ، وَقَالَتْ لَهُ: لَاضَرُورَةَ لِأَنْ تَتَأَلَّمَ، فَقَدْ رَأَيْتَ كَثِيرًا، وَسَتَرَى كَثِيرًا مِنْ أَعْيَادِ الْمِيلَادِ.

قَالَ أَشْرَفُ: هٰذَا حَقٌّ يَا أُمِّى، وَلٰكِنْ

سَيَكُونُ فى هٰذَا الْحَفْلِ حَاوٍ مَاهِرٌ . وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ . فَمَاذَا أَفْعَلُ ؟

تَأَلَّمَتْ أُمُّهُ لِحَالِهِ ، وَاضْطِرَارِهِ لِلْبَقَاءِ فى حُجْرَتِهِ . وَلِكَىْ يُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى أُمِّهِ ، ضَبَطَ شُعُورَهُ ، وَأَخْفَى أَلَمَهُ ، وَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ مَسْرُورٌ ، وَنَامَ فِي سَرِيرِهِ مُبْتَسِماً ، مُدَّعِياً أَنَّهُ غَيْرُ حَزِينٍ .

أَحْضَرَتْ لَهُ أُمُّهُ الشَّاىَ الَّذِى يُرِيدُهُ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ مَسَاءً . وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ الشَّاىَ وَالْكَعْكَ ، نَعَسَ فِي سَرِيرِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ . وَفَجْأَةً سَمِعَ طَرْقاً عَلَى الْبَابِ ، فَقَالَ : أُدْخُلِى ، وَظَنَّ أَنَّهَا كَرِيمَةُ الْخَادِمَةُ فِي

الْبَيْتِ. وَلٰكِنْ لَمْ تَظْهَرْ كَرِيمَةُ، بَلْ ظَهَرَ رَجُلٌ غَرِيبُ الْمَنْظَرِ، يَلْبَسُ عِمَامَةً وَ (عَبَاءَةً)، وَعَلَى (الْعَبَاءَةِ) رُسِمَتْ نُجُومٌ كَثِيرَةٌ، وَأَهِلَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَعَجِبَ أَشْرَفُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ.

هٰذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ هُوَ الْحَاوِى، أَرْسَلَهُ عَمُّ أَشْرَفَ، حِينَمَا سَمِعَ بِمَرَضِهِ، لِيُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ.

قَالَ الرَّجُلُ لِأَشْرَفَ: أَسْعَدَ اللّٰهُ مَسَاءَكَ يَا أَشْرَفُ. لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّكَ مَرِيضٌ، وَأَنَّ عِنْدَكَ بَرْدًا. لِهٰذَا أَتَيْتُ لِزِيَارَتِكَ، وَالسُّؤَالِ عَنْكَ. هَلْ أَنْتَ مُتَأَلِّمٌ لِعَدَمِ ذَهَابِكَ إِلَى عِيدِ مِيلَادِ

ابْنِ عَمِّكَ ؟

أَجَابَ أَشْرَفُ : نَعَمْ إِنِّي مُتَأَلِّمٌ، لِمَرَضِي وَمُلَازَمَتِي السَّرِيرَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَحْتَفِلُ فِيهِ عَمِّي بِعِيدِ مِيلَادِ ابْنِهِ سَامِي. وَسَيَحْضُرُ حَاوِيًا مَاهِرًا لِتَسْلِيَةِ الْأَطْفَالِ الْمَدْعُوِّينَ بَعْدَ تَنَاوُلِ الشَّايِ.

قَالَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ : أَنَا الْحَاوِي ، وَقَدْ أَرْسَلَنِي عَمُّكَ لِتَسْلِيَتِكَ . فَهَلْ تُحِبُّ رُؤْيَةَ الْحُوَاةِ ؟

أَجَابَ أَشْرَفُ : نَعَمْ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرَى الْحُوَاةَ . فَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى حَفْلٍ فِي السَّنَةِ

الْمَاضِيَةِ، وَرَأَيْتُ فِيهِ حَاوِيًا اسْتَطَاعَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ مِنْدِيلِي الْحَرِيرِيِّ النَّظِيفِ سَمَكًا ذَهَبِيًّا، وَيَجْعَلَهُ يَعُومُ فِي إِنَاءٍ زُجَاجِيٍّ بِهِ مَاءٌ. وَلَمْ يَكُنْ فِي مِنْدِيلِي قَبْلَ ذٰلِكَ سَمَكٌ مُطْلَقًا.

قَالَ الْحَاوِي: إِنَّ هٰذَا سَهْلٌ؛ فَأَنَا.. يُمْكِنُنِي أَنْ أُخْرِجَ سَمَكًا ذَهَبِيًّا مِنْ جَيْبِكَ، وَأَجْعَلَهُ يَعُومُ فِي هٰذَا الْإِنَاءِ.

قَالَ أَشْرَفُ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ.

قَالَ الْحَاوِي: أُنْظُرْ هُنَا. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي جَيْبِ أَشْرَفَ، وَأَخْرَجَ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ تَتَحَرَّكُ مِنْ جَيْبِهِ، وَوَضَعَهَا فِي الْإِنَاءِ، فَامْتَلَأَ مَاءً،

وَأَخَذَ السَّمَكُ يَسْبَحُ فِى الْمَاءِ، ثُمَّ طَارَ السَّمَكُ فِى الْهَوَاءِ، وَاخْتَفَى.

عَجِبَ أَشْرَفُ وَسَأَلَهُ: كَيْفَ فَعَلْتَ ذٰلِكَ؟

أَجَابَ الْحَاوِى: إِنَّ هٰذَا لَيْسَ بِشَىْءٍ. وَيُمْكِنُنِى أَنْ أُرِيكَ أَشْيَاءَ أُخْرَى أَكْثَرَ مَهَارَةً مِنْ هٰذَا.

قَالَ أَشْرَفُ: إِنَّكَ لَسْتَ بِحَاوٍ، وَلٰكِنَّكَ سَاحِرٌ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ.

قَالَ الْحَاوِى وَهُوَ يَضْحَكُ: رُبَّمَا أَكُونُ سَاحِرًا. أَعْطِنِى مِنْدِيلَكَ مِنْ فَضْلِكَ.

فَأَعْطَاهُ أَشْرَفُ مِنْدِيلَهُ، فَثَنَاهُ الْحَاوِى أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ السَّرِيرِ، ثُمَّ قَالَ

لِأَشْرَفَ : خُذِ الْمِنْدِيلَ ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ ، وَافْحَصْ عَنْهُ . هَلْ فِيهِ شَيْءٌ ؟ فَأَخَذَهُ أَشْرَفُ ، وَفَحَصَ عَنْهُ جَيِّدًا ، فَلَمْ يَجِدْ بِهِ شَيْئًا . وَوَجَدَهُ أَمْلَسَ نَاعِمًا جِدًّا .

اِلْتَقَطَهُ الْحَاوِي ، وَهَزَّهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَخَرَجَ مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَرَانِبَ بَيْضَاءَ .

عَجِبَ أَشْرَفُ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَدَهِشَ كَثِيرًا ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَاوِيَ : كَيْفَ أَتَتِ الْأَرَانِبُ إِلَى الْمِنْدِيلِ ؟ وَكَيْفَ خَرَجَتْ مِنْهُ ؟ أُنْظُرْ إِلَيْهَا ! إِنَّهَا تَجْرِي فِي الْحُجْرَةِ .

أُنْظُرْ ! إِنَّ الْأَرَانِبَ اخْتَفَتْ .

قَالَ الْحَاوِى الْمَاهِرُ: نَعَمْ إِنَّ الْأَرَانِبَ ذَهَبَتْ، وَاخْتَفَتْ . وَسَأَعْمَلُ أَمَامَكَ حِيلَةً أُخْرَى. اِفْتَحْ فَمَكَ يَا أَشْرَفُ .

فَتَحَ أَشْرَفُ فَمَهُ ، فَأَخْرَجَ الْحَاوِى أَوْرَاقًا مُلَوَّنَةً مِنْ فَمِهِ ، وَرَقَةً بَعْدَ أُخْرَى ، حَتَّى مُلِئَ السَّرِيرُ بِهٰذِهِ الْأَوْرَاقِ ، فَعَجِبَ أَشْرَفُ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَدَهِشَ كَثِيرًا ، ثُمَّ أَقْفَلَ فَمَهُ ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى الْوَرَقِ الَّذِى خَرَجَ مِنْ فَمِهِ ، وَقَالَ : إِنِّى لَا يُمْكِنُنِى أَنْ أَتَصَوَّرَ مُطْلَقًا أَنَّ هٰذِهِ الْأَوْرَاقَ كُلَّهَا كَانَتْ فِى فَمِى . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَلْعَبَ لُعْبَةً أُخْرَى .

فَأَخْرَجَ الْحَاوِى مِنْ جَيْبِهِ بَلَحًا أَصْفَرَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ السَّرِيرِ .

فَقَالَ أَشْرَفُ : يَجِبُ أَلَّا تَضَعَ الْبَلَحَ فَوْقَ السَّرِيرِ، كَىْ لَا يَتَّسِخَ ، وَلَا تَتَأَلَّمَ أُمِّى .

قَالَ الْحَاوِى : هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ بَلَحٌ ؟ إِنَّهُ لَيْسَ بِبَلَحٍ . ثُمَّ نَظَرَ أَشْرَفُ ، فَدَهِشَ وَعَجِبَ كَثِيرًا ؛ فَقَدْ تَحَوَّلَ الْبَلَحُ إِلَى لُعَبِ أَطْفَالٍ ، وَرَأَى بِجَانِبِهِ صُنْدُوقًا كُلُّهُ جُنُودٌ خَشَبِيَّةٌ ، وَسَفِينَةً شِرَاعِيَّةً صَغِيرَةً ، وَمُنَبِّهًا كَبِيرًا ، وَكِتَابًا مَمْلُوءًا بِالصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ ، وَطَيَّارَةً نَمُوذَجِيَّةً ، وَقِطَارًا يَسِيرُ عَلَى قُضْبَانٍ حَدِيدِيَّةٍ .

فَصَاحَ أَشْرَفُ : إِنَّهَا لُعْبَةٌ جَمِيلَةٌ حَقًّا ، وَمُضْحِكَةٌ كَثِيرًا .

حَرَّكَ الْحَاوِى يَدَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَنَزَلَ الْقِطَارُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ ، وَأَخَذَ يَسِيرُ بِقُضْبَانِهِ عَلَى السَّجَّادَةِ فِى الْحُجْرَةِ . وَقَفَزَتِ السَّفِينَةُ الشِّرَاعِيَّةُ إِلَى الْحَوْضِ الَّذِى يَغْسِلُ فِيهِ أَشْرَفُ وَجْهَهُ ، وَبَدَأَتْ تَسْبَحُ فِى الْحَوْضِ . وَخَرَجَتِ الْجُنُودُ مِنْ صُنْدُوقِهَا ، وَأَخَذَتْ تَسِيرُ بِنِظَامٍ وَنَشَاطٍ ، إِلَى الْأَمَامِ ، وَإِلَى الْخَلْفِ . وَطَارَتِ الطَّيَّارَةُ فِى الْجَوِّ ، وَبَدَأَ الْكِتَابُ يَقْرَأُ مَا فِيهِ مِنَ الْقِصَصِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ .

قَالَ أَشْرَفُ : إِنَّكَ لَسْتَ بِحَاوٍ ، وَلٰكِنَّكَ سَاحِرٌ مَاهِرٌ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْحَاوِى وَخَرَجَ . فَاخْتَفَتِ اللُّعَبُ فِى الْحَالِ ، وَاخْتَفَتِ الْأَوْرَاقُ الْمُلَوَّنَةُ فِى غَمْضَةِ عَيْنٍ .

وَقَضَى أَشْرَفُ وَقْتًا سَارًّا جَمِيلًا ، وَرَأَى أَلْعَابًا كَثِيرَةً تَدُلُّ عَلَى مَهَارَةِ الْحَاوِى ، وَذَكَائِهِ ، وَسُرْعَةِ يَدِهِ ، وَحُسْنِ حِيلَتِهِ .

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ فُتِحَ بَابُ الْحُجْرَةِ ، وَدَخَلَ الطَّبِيبُ ، وَمَعَهُ أُمُّ أَشْرَفَ ، وَأَبُوهُ ، لِيَفْحَصَ الطَّبِيبُ عَنْ مَرَضِهِ ، وَيَصِفُ لَهُ الْعِلَاجَ الضَّرُورِىَّ .

قَالَ الطَّبِيبُ : أَسْعَدَ اللّٰهُ مَسَاءَكَ يَا بُنَىَّ .

بِمَاذَا تُحِسُّ الْآنَ ؟

أَجَابَتِ الْأُمُّ : إِنَّهُ يُرَى الْآنَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ فِي الصَّبَاحِ . وَهُوَ مُتَأَثِّرٌ بِمَا رَآهُ مِنْ أَلْعَابِ الْحَاوِى . وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى حَفْلِ عِيدِ الْمِيلَادِ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهِ سَامِى .

قَالَ أَشْرَفُ : نَعَمْ رَأَيْتُ الْحَاوِىَ ، وَهُوَ مَاهِرٌ حَقًّا . وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا رَأَى .

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ سَعِيدُ الْحَظِّ . وَلَا تُصَدِّقْ كُلَّ مَا تَرَى . ثُمَّ بَحَثَ الطَّبِيبُ حَالَتَهُ ، وَوَصَفَ لَهُ الدَّوَاءَ .

وَقَدْ زَارَهُ عَمُّهُ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ كُتُبًا

قَصَصِيَّةً ، مِنْ مَكْتَبَةِ الطِّفْلِ . وَزَارَهُ ابْنُ عَمِّهِ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ لُعْبَةً جَمِيلَةً ، وَهِيَ صُنْدُوقٌ خَشَبِيٌّ فِيهِ جَمِيعُ أَدَوَاتِ الْبِنَاءِ ، لِيَبْنِيَ مِنْهَا أَيَّ نَمُوذَجٍ يُرِيدُهُ مِنَ الْبُيُوتِ وَهُوَ فِي سَرِيرِهِ. وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ شُفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ صِحَّتُهُ.

وَعَاشَ سَعِيدًا مُوَفَّقًا فِي حَيَاتِهِ.

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) منى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا